تعقيب على ..

# على قصيدة «دموع من أجل ليلى»

## لـ فواز الشروقي

بقلم: سامر محمد البارودي

**كنت أرجو أن أكون واحداً من الجنود الكثيرين الذين يدافعون عن منهج الأدب الإسلامي دون أن يعرفوا، ولكن قصيدة «دموع من أجل ليلى» التي نشرت في مجلة الأدب الإسلامي العدد «٢٠» وكانت أول الأعمال الإبداعية في هذا العدد أجهزت على رجائي وعلى كثير من جنودي أمام معارضي هذا المنهج من الأدب.**

بداية هل يمكن أن نخالف الواقع الإسلامي ونقول إن الشعراء لم يزرفوا الدموع من أجل ليلى، بل إن الدموع في الشعر العربي الإسلامي المراقة على ليلى أكثر مما أريق على أم ليلى وغيرها من الأمهات. إن منهج الأدب الإسلامي يعي تماماً أن قلب الشاعر المسلم يتسع لأن يحب ليلى والأم الحنون والبلدة المعطاء والدين القيم وليس كما قال شاعرنا:

**إنما الحب حب دين وأم**
**وبلاد أفديهم بالأغلى**

وقد يردُّ شاعرنا أو من يذود عنه بأنه إنما يعني الحب غير المشروع وليس حب الزوجة فأقول: لماذا لم تبد في القصيدة أي إشارة تدل على حب الزوجة، بل اقتصر على الدين والأم والبلد؟ وهل حبها أو التعبير عن حبها لا يجوز في دين نبينا محمد ﷺ الذي طالما صرّح بحب زوجاته رضوان الله عليهن.

وقد يتساءل كثيرن عن اعتراف الحب بالحدود الجغرافية أو حتى الدينية، إن الإسلام العظيم أجاز للمسلم الزواج من الكتابيات، ولن يقدم امرؤ على الزواج منهن دونما حب. فلماذا ننكر حب ليلى التي قد تكون زوجة أو في طريقها إلى أن تكون الزوجة؟

ونحن لا ننكر على الشاعر أن يبكي على أمه الرؤوم أو على وطنه أو دينه، ولكن لا أظن أن هناك أحدا يرى حب ليلى «وليلى هنا رمز للمحبوبة» يصم بالجهل المركب كما قال شاعرنا:

**إنني لا أرى بحبك إلا**
**أنك ازددت فوق جهلك جهلاً**

ثم إني أراه يتدخل في قضية خطيرة وهي أن الحب لا يعين الإنسان على بناء حياته واستمرارها حين قال:

**كفكف الدمع ثم قل لي بحق**
**هل بحب المليحة ازددت عقلا؟**

لم لا يزداد عقلا وقد قال الناس ولايزالون: «وراء كل عظيم امرأة»

ثم إن الشاعر ينفي أن يكون للحب علاقة بالجمال حين قال:

**ليس حبي بتابع لجمال**
**حلّ إن حلّ وانتهى إن ولّى**

وهو بهذا يخالف الفطرة الإنسانية فالرسول ﷺ يقول: «حُبب إلّي من دنياكم اثنتان الطيب والنساء»

ولنترك فكرة القصيدة لنناقش بعض جوانبها الفنية، ولن أتحدث عن الصور والخيالات التي لا يقبل منهج الأدب الإسلامي غيابها عن الشعر ربما إلا هذه القصيدة، استمع إلى بعض تراكيبها التي تبدو مضطربة وغير واضحة الدلالة يقول:

**كل صب تراه إن دخل القلب**
**هوى من فتاته يتقلى**

وقد حاولت كثيراً فهم هذا البيت فكانت تأبى علي أقل أساليب الشعر فهمه، فلو كانت كلمة (هوى) فعلاً فإن شاعرنا يقول: إن الصب إن دخل قلباً فإنه يهوي من فتاته ويتقلى، وما العلاقة بين يهوي ويتقلى؟

وما موضع من فتاته هنا؟ وأما إن كانت (هوى) اسماً فهي أبعد عن القبول إذ المقصود «كل محب تراه إن دخل هوى في القلب فهو يتقلى من فتاته»، فهل هو يتقلى لكل حب يدخل أي قلب؟ ولا أظنه يريد هذا ولكن التركيب الشعري لم يسعفه.

وفي قوله:

**لا تسلني عن اسمها فهي ليست**
**صبوة ما أنا بصبٍّ.. كلاّ**

فما الحاجة إلى «كلاّ» هنا بعد «ما أنا بصبٍّ»، ثم هل تستقيم عروض الشعر وقد جاءت على وزن «مفعولن» في آخر عروض في البيت وهو ما يسمى بالتشعيث وهو لا يجوز إلا في ضرب البيت الأول.

وفي قوله:

**لا ترق دمعك الغداة على ليلى**
**فإني بالدمع يا صاح أولى**

وكيف يكون أولى بالدمع، إنما هو أولى بأن يقول:

**لا ترق دمعك الغداة على ليلى**
**فإني بتذراف الدموع أولى**

فهو أولى بأن يذرف الدمع وليس بالدمع ذاته.

ثم إنه أخيراً يظهر كثيراً مما ينبغي أن يستتر وهو عبادة الله ومعرفته والشغل به حين يقول:

**أعرف الشوق والصبابة والحب**
**ولكن عرفت ربي قبلا**
**وبدا لي بأن منهل حب الله**
**أحلى فرحت أنهل نهلا**
**إنني قد شغلت قلبي بحب الله**
**أنعم به وربي شغلا**

فكل هذه الأعمال يرجو المؤمن أن يظفر بها وهي وإن أعطاها الله لأحد فينبغي أن يسترها حتى لا يكون مرائياً.

هذا وإنني في الختام لم أكتب قاصداً التجريح وإنما كتبت غيرة على هذا المنهج الذي كثر مناوئوه ومحاربوه بل لقد وُجِدَ فيه من لم يفهموه حتى الآن، وأحسبَ أن هذه المجلة والقائمين عليها لا يهمهم في منهجها لومة لائم. فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان

□□□